ملاحظات

☐ ان عنوان الكتاب لا يعكس مضمونة ، فبينما تجري الدراسة كاملة عن الامثال الشعبية ، انفرد الغلاف (بدراسة) التراث الفلسطيني ، ورغم صحة القول ، بان الامثال احدى مقومات الفلكلور (الذي هو احد مقومات التراث) ، فانها لا تنوب عن التراث ، ولا يستطيع اي دارس مدقق ان يضع التراث كله في وعاء الامثال الشعبية ·

كما يفترض بمن يدرس التراث بشمول ، ان يقدم صورة شاملة للبناء الفوقي في مرحلة محددة ، او عدة مراحل ، بما يشمل العادات والتقاليد والاعراف ، القيم والقوانين ، مختلف اشكال الثقافة (فنون ـ علوم ـ اداب) ، والمعتقدات الدينية · وهذا ما لا يدرسه الكاتب ·

اذن كان الاجدر ان يكتفي اسم الكتاب بمضمونه ، فيصبح « الامثال الفلسطينية والطبقات » ·

☐ يعتبر الكتاب محاولة تقدمية جريئة لدراسة الامثال طبقيا · وشاب هذه المحاولة اضطراب واضح في المنهج والتحليل ، نظرا لضعف الموقف النظري · فالعناوين الكبيرة التي وضعها في الفصلين ، الاول والثاني ، تصطدم مباشرة بالاقتباسات التي جمعها من قراءاته · تتصارع الاقتباسات ، دون منهج يربطها ، ويضعها في السياق الملائم ·

☐ غاص علي الخليلي في دراسة صفات المثل ، مقوماته ، وطبيعة انتشاره، وارتباطه بالواقع الاجتماعي والاقتصادي للشعب · وعلى اهمية نسب الامثال الى الطبقات ، فان هذه المسألة بحاجة الى دراسة وليس الى احكام « منطقية » · فالدراسة تحدد بالضبط حقيقة امثال كل طبقة ، وتقدم تفسيرا للامثال المختلطة بين اكثر من طبقة واحدة ، وتعطي اهمية بحثية للاصول والامثال تاريخيا · ولذلك، اعتقد ، ان تقسيمات الامثال ما زالت بحاجة الى تدقيق ·

☐ « لا تجلس في حضرة من هو اكبر منك » ، « رفيق الغبي غبي ، ورفيق الحصيف حصيف ، ورفيق الابله ابله » ، « تمثال من حجر خير من ولد احمق » ·

تبدو الامثال هذه ، للوهلة الاولى انها ضمن تقسيمات الكتاب، ومنسوبة الى واحدة من الطبقات · بينما هي تعاليم بتاح حوتب ، وامنموبي ، في الحضارة الفرعونية · (★)

اذن ، كيف نميز بين « فلسطينية » المثل ، اذا عزلناه عن المؤثرات المحيطة ؟ وكيف نستخلص من امثال وحكم عهد الرق العبودي ، ما يفيد الطبقة العاملة والفلاحين ؟

نعم ، المثل يتطور من جيل الى اخر ، ويتعرض الى عمليات الاضافة والحذف والتعديل · ولكن دور الباحث في هذا المجال ، ان يبحث عن اصول هذه الامثال ، والا يكتفي بسماتها في القرنين التاسع عشر والعشرين ·

فقيمة ذلك ، انها تحدد لنا السمات المشتركة في تعاليم ونصائح وامثال مرحلة بكاملها ، مع الفروقات المحلية ·

فمثلا :

الى اي حد تتضمن الامثال الفلسطينية الراهنة مخلفات عبودية ؟

والى اي حد تتضمن مخلفات اقطاعية ؟

وما اثر تبلور الاقطاع في اوروبا ، ولاحقا البرجوازية ، على امثال الاقطاع الفلسطيني ، والبرجوازية الفلسطينية